

المملكة العربية السعودية



جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

ترجيحات الشيخ الشنقيطي

ترجيحات الشيخ الشنقيطي

في تفسيره أضواء البيان

من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة
جمعاً ودراسة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في
القرآن وعلومه

إعداد الطالب

عبدالماجد بن محمد ولي بن محمد علي
إبراهيم

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد محمد زناتي عبدالرحمن
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه
1423هـ



المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على سنته إلى يوم الدين.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [سورة آل عمران: 102].

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [سورة النساء: 1].

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله [سورة الأحزاب: 70-71].

فإن أفضل ما يشتغل به الباحثون، ويتسابق فيه المتسابقون؛ مدارس كتاب الله ﷻ ، وإذا كان كل علم يشرف بموضوعه؛ فإن التفسير هو أفضل علم، إذ هو العلم الخاص بكتاب الله ﷻ ⁽¹⁾ » الذي يعتبر هو مصدر الهدى والشفاء للناس عامة وللمؤمنين خاصة

الكتاب الجامع لأصول الدين وفروعه، نصاً أو استنباطاً، عقيدة وشرعية ونظام حياة.. أودع الله فيه من كنوز المعرفة وأصول العدل ومناهج الخير ما يسعد الإنسانية، ويفتح أمامها آفاقاً رحبة في عمارة الكون، والتعارف والتعامل في ظل دستور قرآني خالد»⁽²⁾ فنجد أن القرآن الكريم قد «حظي بما لم يحظ به -أو يقرب منه- غيره من الكتب قديماً وحديثاً، بل واستقبلاً: حفظاً للفظه، ومدارسة لنصه، ولا عجب في ذلك؛ فهو كلام الله الحق، وحديثه الصدق، الذي تكفل بحفظه، بقوله

[سورة الحجر: 9] ، تلقاه الرسول ﷺ وحياً من ربه قبله ، وبَيَّنَّه ، كما قال سبحانه:

﴿ العنكبوت، من الآية (18) ﴾، وقال جل وعلا: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأخذ بالدينار والدينار الذي بين أيديكم الذي هو الراسخ الذي هو الراسخ الذي هو الراسخ ﴾ [سورة النحل: 44] ﴿⁽³⁾﴾، وقد أخذ

⁽¹⁾ (تفسير سورة الروم، د. محمود بسيوني فودة، ص (3) بتصرف).

(2) دراسات في التفسير الموضوعي، د. زاهر بن عواض الألمعي، ص(5) بتصرف.

٣) (أسباب اختلاف المفسرين، د. محمد بن عبدالرحمن الشايع، ص(5) بتصرف).

الصحابة رضوان الله عليهم القرآن الكريم ومعانيه عن رسول الله ﷺ ، وقد كانوا أعلم الناس بكتاب الله ﷻ ، وعن الصحابة أخذ التابعون التفسير، وعن التابعين أخذ أتباعهم، وهكذا استمر الاهتمام بتعلم القرآن الكريم وتفسيره، حتى أضحت المكتبة التفسيرية من أوسع المكتبات، وأكثرها إنتاجاً وأعماها فكراً.

وإن من أفضل كتب التفسير المتأخرة، وأغزرها فائدة، وأقواها منهجاً كتاب: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمؤلفه: فضيلة الشيخ الإمام محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي -رحمه الله-.

ولذا وقع اختياري عليه لتكون رسالتي للماجستير دراسة ترجيحاته في المسائل التفسيرية من أول سورة النور إلى نهاية سورة المجادلة، وذلك للأسباب الآتية:

1- إمامته -رحمه الله- في التفسير والفقه والأصول والعربية وكثير من العلوم، حيث شهد له بذلك العلماء:

أ- قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله-: « كان آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب ».

ب- قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله-: « كان ذا علم واسع بالتفسير واللغة العربية وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله ﷻ ، مع الزهد والورع والتثبت في الأمر ».

ج- قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: « ومن حيث جمعه لكثير من العلوم، ما رأيت مثله، وهو يذكر بشيخ الإسلام ابن تيمية ».

د- قال الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله-: « لم يكن له منافس في تفسير القرآن الكريم بأنواعه الأربعة: بالقرآن والسنة وأقوال السلف واللغة العربية »⁽¹⁾.

(1) انظر أقوال العلماء في الثناء عليه في ترجمته المفردة، للدكتور عبدالرحمن السديس، ص(220).

- 2- عناية مؤلفه التامة بالتفسير، حيث قال -رحمه الله-: « لا توجد آية في القرآن إلا درستها على حدة... إلخ »، وكان يقول « كل العلوم آلة ووسيلة، وعلم الكتاب وحده غاية »⁽¹⁾.
- 3- استيعاب وإلمام الشيخ التام بعلوم الوسائل، وأدوات التفسير، كاللغة والأصول والبلاغة وغيرها، وقد مضى ثناء العلماء عليه بذلك، ومنه ما قاله الشيخ بكر أبو زيد -حفظه الله-: « لو كان في هذا الزمن أحد يستحق أن يسمى شيخ الإسلام، لكان هو »⁽²⁾.
- 4- بسطه التام لأنواع تفسير القرآن بالقرآن، الذي كان من أهم مقاصده في تأليفه، حيث قال: « واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن، لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا... إلخ »⁽³⁾.
- 5- متانة ودقة منهجه في تفسيره، وقد أطنب -رحمه الله- في عرض منهجه في تفسير القرآن بمقدمة نفيسة في أنواع بيان القرآن، وبما عرض له في ثنايا تفسيره من مباحث في أصول التفسير وقواعده.
- 6- عنايته بذكر أقوال المفسرين واختلافهم، مع المناقشة والترجيح.
- 7- أن هذا البحث ينمي في الطالب ملكة مناقشة الأقوال، والترجيح بينها، ومعرفة أسباب الترجيح.
- 8- ظهور كتب تساعد في هذا النوع من الدراسة؛ ككتاب: (قواعد الترجيح عند المفسرين) لحسين بن علي الحربي،

⁽¹⁾ انظر: ترجمة الشيخ الشنقيطي، للسديس ص(192).

⁽²⁾ المرجع السابق: ص(228).

⁽³⁾ أضواء البيان (1/5).

وكتاب (قواعد التفسير) لخالد بن عثمان السبتي. حيث اهتم كل واحد منهما بترتيب القواعد بطريقة تسهّل على الباحث الرجوع إليها.

وقبلهما كتاب الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله- (القواعد الحسان لتفسير القرآن)، وكتاب الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله- (شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-).

9- أن هذا الموضوع لم يتعرض له أحد من قبل، إلا أنه عن طريق هذا القسم الموقر -قسم القرآن وعلومه- قد بدأ إخوة أفاضل في دراسة ترجيحات الشيخ الشنقيطي في كتابه أضواء البيان، ووصلوا إلى سورة المؤمنون وتمنيت أن أكون في ضمن منظومة هذه الدراسة، والحمد لله الذي حقق أمنيته وكانت رسالتي بعنوان (ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة - جمعاً ودراسة) وستكون الدراسة -إن شاء الله- حول المسائل التفسيرية، وعدم الخوض في المسائل الفقهية والعقدية والأصولية التي تعرض لها الشيخ -رحمه الله- فهي ليست مجال الدراسة.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وقسمين وخاتمة.
المقدمة:

وفيه بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره والخطة
ومنهج كتابته.

القسم الأول

ترجمة عن حياة الشيخ الشنقيطي ودراسة حول الترجيحات،
وفيه فصول:

الفصل الأول: ترجمة عن حياة الشيخ الشنقيطي، وفيه
مباحث:

المبحث الأول: نسبه وولادته ونشأته.

المبحث الثاني: طلبه للعلم.

المبحث الثالث: أعماله قبل قدومه إلى المملكة
العربية السعودية.

المبحث الرابع: رحلة الحج إلى بيت الله الحرام.

المبحث الخامس: جهوده بعد استقراره في المملكة
العربية السعودية.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: عقيدته وأخلاقه.

المبحث الثامن: تلاميذه وثناء العلماء عليه.

المبحث التاسع: وفاته.

علماً أن أساس ما كتب من تراجم عن الشيخ الشنقيطي
- رحمه الله - هي الترجمة التي كتبها عنه تلميذه الشيخ/
عطية محمد سالم - رحمه الله - والمطبوعة في نهاية الجزء
العاشر من أضواء البيان، تأتي بعدها الترجمة التي جمعها
وصنّفها الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، الأستاذ
المساعد بجامعة أم القرى، والمطبوعة في كتاب مستقل،

وعند الإحالة إليهما أختصر فأقول: ترجمة الشيخ عطية، و ترجمة السديس.

أما ترجمة الشيخ عطية فلا يماري أحد فيها بحكم أنه لازم الشيخ الشنقيطي مدة طويلة تقارب العشرين عاماً أو تزيد، وكل ما ذكره في الترجمة مما سمعه منه شخصياً أو مما لمس منه من ملازمته له.

وأما ترجمة الدكتور عبدالرحمن السديس،؛ فقد أثنى عليها صاحب كتاب إتحاف النبلاء بسير العلماء الأستاذ/ راشد بن عثمان الزهراني (1/147) ثناءً جميلاً، واعتبرها الدكتور عبدالعزيز بن صالح الطويان صاحب كتاب جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، اعتبرها من المصادر الرئيسية التي استوفت الترجمة للشيخ الشنقيطي (1/87).

الفصل الثاني: معنى الترجيح ومنهج الشيخ الشنقيطي فيه، وفيه مباحث:

المبحث الأول: معنى الترجيح عند المفسرين.

المبحث الثاني: الفرق بين مصطلحات ووجوه الترجيح.

المبحث الثالث: مصطلحات الترجيح عند الشيخ الشنقيطي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: لفظ (أظهر)، وجاء على سبع صور:

الصورة الأولى: (الأظهر أن المعنى...)

الصورة الثانية: (الأظهر عندي...).

الصورة الثالثة: (الأظهر هو ما ذكرنا..).

الصورة الرابعة: (أظهر أقوال أهل العلم عندي.. أن المعنى...).

الصورة الخامسة: (أظهر الأقوال...).

الصورة السادسة: (أظهرها عندي...).

الصورة السابعة: (الأول أظهر...).

المطلب الثاني: لفظ (الظاهر).

المطلب الثالث: لفظ (يظهر).

المطلب الرابع: لفظ (التحقيق)، وجاء على ثلاث صور:
صورة الأول: بعد أن يذكر المعنى الراجح عنده يقول عنه (هو
التحقيق إن شاء الله في معنى الآية...) (هو
صورة الثانية: بعد أن يذكر الآية يذكر الراجح عنده مبتدئاً قوله بـ
(التحقيق أن...)).

صورة الثالثة: أن يشرح الآية في ضوء المعنى الذي ترجح عنده،
ويذكر بعده القول المرجوح ويقول عنه (إنه خلاف
التحقيق...).

المطلب الخامس: لفظ (أصح)، وجاء على أربع صور:

الصورة الأولى: (الأصح أن...)

الصورة الثانية: (أصح القولين...).

الصورة الثالثة: (الأول أصح...).

الصورة الرابعة: (الآخر هو الأصح...).

المطلب السادس: لفظ (الصواب).

المطلب السابع: أن ينسب ما رجحه إلى (الجمهور).

المطلب الثامن: أن يقول عن القول الراجح عنده إنه هو
(الأليق بالمقام).

المطلب التاسع: أن يقول عن القول الراجح عنده هو (أبلغ).

المطلب العاشر: أن يصف ترجيحه بأنه (أشهر الأقوال).

المطلب الحادي عشر: أن يصف ترجيحه بأنه (أظهر الأقوال
وأصحها).

المطلب الثاني عشر: أن يبدأ كلامه في ترجيحه بقوله
(التحقيق الذي عليه الجمهور).

المطلب الثالث عشر: أن يقول عن ترجيحه بأنه (هو قول
الجمهور، وهو الصواب إن شاء الله).

المبحث الرابع: وجوه الترجيح عند الشنقيطي، وفيه مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بآيات أخرى من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: دلالة سياق الآيات.

المطلب الثالث: الاستدلال بقريظة في الآية.
المطلب الرابع: الترجيح بما يدل عليه ظاهر اللفظ.
المطلب الخامس: الترجيح بالمعنى الغالب استعماله في القرآن الكريم.
المطلب السادس: الاستدلال بصحة الحديث على المعنى الراجح.
المطلب السابع: الحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد.
المطلب الثامن: الاستدلال بما هو معروف في لغة العرب.
المطلب التاسع: الاستدلال بالبناء اللغوي.
المطلب العاشر: توحيد مرجع الضمائر.
المطلب الحادي عشر: إجماع الجمهور على معنى الآية.
وصل الثالث: دراسة موازنة بين ترجيحات الشيخ عطية سالم -رحمه الله- في تنمة أضواء البيان، ومنهج الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- في ترجيحاته، وفيه مباحث:
المبحث الأول: المصطلحات التي استخدمها في الترجيح.
المبحث الثاني: الوجوه التي اتبعها في الترجيح.
المبحث الثالث: نماذج من إحالات الشيخ عطية إلى كلام الشيخ الشنقيطي.
المبحث الرابع: ترابط الآيات والسور.
المبحث الخامس: استدراكات الشيخ عطية على شيخه الشنقيطي.
المبحث السادس: وفاء الشيخ عطية بوعود شيخه الشنقيطي.

القسم الثاني

دراسة ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة

وطريقتي في دراسة المسائل الترجيحية على النحو الآتي:

- 1- ترتيب الآيات التي وقع الترجيح في تفسيرها حسب ورودها في المصحف.
- 2- ذكر مجمل الأقوال الواردة في الآية.
- 3- ذكر نص عبارة الشيخ الشنقيطي في الترجيح.
- 4- ذكر الموافقين للشيخ للشنقيطي في ترجيحه، مرتبين حسب الوفاة.
- 5- ذكر المخالفين له، مرتبين كذلك.
- 6- التعقيب في نهاية المسألة بدراسة حجج كل قول، وبيان الراجح حسب قواعد الترجيح وضوابطه المعتبرة عند العلماء.
- 7- قد يقول قائل: الشيخ الشنقيطي من المتأخرين، فكيف تقول في رسالتك الموافقون للشنقيطي والمخالفون للشنقيطي؟ أقول: هذا باعتبار أن ترجيحات الشيخ الشنقيطي هي محور الدراسة هنا، فلا مانع أن أقول (الموافقون - المخالفون) في حدود هذه الدراسة.
- 8- أوسع دائرة اطلاعي على أقوال المفسرين، فربما أطلع في المسألة الواحدة على ما يقارب ثلاثين تفسيراً.
- 9- جعلت عزو الآيات بجوار الآية مباشرة تخفيفاً للحواشي.
- 10- بواسطة الطباعة بالحاسب الآلي، والحمد لله ، نُقلت الآيات بخط المصحف سلامة لها من الخطأ.
- 11- ترد في أثناء الكلام كلمة أو مقطع صغير من آية، فيكتفى بكتابته بالرسم الإملائي دون رسم المصحف وبوضع بين قوسين مكررين ((...))، ويكون من الآية محور الدراسة، أو يكون سبق قريباً ذكر الآية كاملة معزوة.
- 12- قد يورد الشيخ الشنقيطي بعض الآيات سواء التي يفسرها أو ترد أثناء تفسيره لآية ما؛ على القراءة التي كان يتبعها وهي قراءة الإمام نافع. ولكن في هذا البحث

- أثبتها على رواية حفص عن عاصم، ولا داعي للإشارة إن كان هذا الموضوع مما أثبتته على قراءة نافع أم لا.
- 13- قد أحتاج أحياناً إلى إدخال بعض كلامي أثناء نص منقول بلفظه لأحد العلماء لإيضاح غامض ونحوه، فأميزه بوضعه معترضاً ومحصوراً بين معقوفتين [...].
- 14- وضعت في نهاية كل موضع شكلاً من أشكال الزخرفة الإسلامية، للدلالة على نهاية الكلام في ذلك الموضع.
- 15- توثيق المادة العلمية على النحو الآتي:
- أ- عزو الآيات القرآنية.
- ب- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها الأصلية، مع بيان المتواتر منها والشاذ.
- ج- تخريج الأحاديث النبوية.
- د- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.
- هـ- عزو الآيات الشعرية إلى قائلها، وتوثيقها من مصادرها.
- و- شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.
- ز- التعريف بالأعلام.
- ح- التعريف بالفرق والمذاهب والأماكن والبلدان.

الخاتمة:

وفيها بيان أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الفهارس:

فهارس متنوعة لمادة البحث.

وفي الختام أشكر الله ﷻ الذي أعانني على إتمام الموضوع ووفقني فيه، إلا لولا توفيقه وإعانتته لما فعلت شيئاً. ولا أنسى بالشكر والتقدير الوالدين الكريمين اللذين أعاناني وسعيا في تعليمي وبذلا جهدهما في ذلك بالدعاء الخالص. فجزاهما الله عني أحسن الجزاء وأوفره، ورفع

درجتها وأحسن عاقبتها في الأولى والآخرة، وأعاني على بر من بقي منهما على قيد الحياة.

كما لا أنسى بالشكر والتقدير فضيلة شخي الأستاذ الدكتور: محمد محمد زناتي عبدالرحمن المشرف على هذه الرسالة، والذي بذل جهده ووقته في توجيهي وإرشادي طيلة اشتغالي بالرسالة مع ما كان يتحلى به من الخلق الفاضل، والكلام الطيب، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وشكري وتقديري لزوجتي أم بلال، لصبرها وتحملها وبذلها ما تستطيع من عون ومساعدة خلال فترة انشغالي بالرسالة.

والشكر موصول لكل من أعاني على هذا البحث برأي سديد، وقول رشيد، أو إغارة كتاب، أو دعاء بظهر الغيب، أو نحو ذلك، وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، « ونرجو من الله القريب المجيب، إذ وفقنا لخدمة هذا الكتاب المبارك - القرآن الكريم - أن يجعلنا مباركين أينما كنا، وأن يبارك لنا وعلينا، وأن يشملنا ببركاته العظيمة في الدنيا والآخرة، وأن يعم جميع إخواننا المسلمين، الذين يأترون بأوامره، بالبركات والخيرات، في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب »⁽¹⁾، والله تعالى أعلم، فما كان في هذا البحث

(1) هذا الدعاء ذكره الشيخ الشنقيطي عند تفسير قوله

تعالى

[سورة ص: 29]. أضواء البيان)

من إجادة وإتقان وإحسان فمن فضل الله تعالى وكرمه
وتوفيقه، وما كان من نقص وخلل وخطأ فمن نفسي
والشيطان وأسأل الله تعالى العفو والغفران، وصلى الله
وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.